رواية

مدينة الإنسان

بقلم

عبد الرحمن ناجي الحبوني



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : رواية مدينة الإنسان

المؤلف : عبد الرحمن ناجي الحبوني

رقم الإيداع : ٢٨٥٠/ ٢٠١٩

الترقيم الدولي: ٢-١٠٧-٨٣٤-٩٧٧-٩٧٨

الجمعية المصرية لرعاية المواهب

٤٣ ش محمد الظواهري - شبرا

محطة مترو سانت تريزا - شبرا مصر - القاهرة

ت: ٠١٠١٦٣٦١٥٥٠

الطبعة الأولى ٢٠١٩



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

رواية

مدينة الإنسان

كــن للــوطن الاعــين الأولــى فــــالوطن أمــــا شـــــمولا
أيقـــن أن الشـــرف والمجـــد أن تقـــوم لـــــلأم مفتــــولا
سبحانك أعطيتنا خيـرا مكرمـا أكرمتنـا بمصـر السـلام سـبيلا
وأخرجـــت الفســـاد بـــدياره وأدخلـــت الصـــلاح دلـــيلا
ورســــمتها بعطـــر الســـلام لمـــن أراد العطـــر والتقبـــيلا
علـى فواحهـا رسـت شـعوب يلثمـــون الهـــدي والتنـــزيلا
وزرعـــت في نفســـها عـــدلا فطرحـت لنـا أعمـدة وجـيلا
لم نصـــبح بحـــال كهـــف في النـــور تبصـــرة ضـــليلا
فالشـــرق للشـــمس طلـــوع تـــأتي النـــور في أول إكلـــيلا
لا تقـــل يـــا أرض أيـــن أولهـــا اتبع القمر فمصر دربـا لتبجـيلا
كـــن للانـــس أعينـــا بصـــيرة إذا أغلقتهـــا ماتـــت وبـــيلا
واتخــذ مــن الاخــلاق ســبيلا واغرســـــها حســـــا جمـــــيلا
تخطـــوا أقـــدام الـــورى عليـــه ليســـتظلوا بـــه دون تفضـــلا

وافصـل بـين العقـل والضـمير ... قــد يــأمرك الاثــم والتضــليلا

وان ربــــط فـــدع حســــه ... فطيــات عنـــد الله طـــويلا

لا تبتـــغ الســـمو مطهـــرا ... فـــالمعنى تواضـــع وتبجـــيلا

بالجـــذع أغصـــانها فـــرادى ... ســـماويات الله ذات التنـــزيلا

اســقي جــذعها لينمــو الشــجر ... واتخذ من غصنك مقامـا جلـيلا

إصلاح غصنك الإنساني أصـالة ... لا إكرا ه في أن تظهـر التفصـيلا

خالق بلا مظهر وانس بلا تـذمر ... واعتقد بلا تعصب ودع حلما جمـيلا

أنت نعم أنت أيتها المدينة أقبلي أنت وحارة الإحساس فقط واتركي كل الأرجاء المتصلة بذاتك لهذا الموقف فقط. الآن اصغي جيدا بحارة الإحساس فقط لا أنت لهذا الموقف؛٨/ ٨/ ٢٠١٨ وقع ضيف في حارة إحساس متوازنة ، وراسخة تفوح عطرا لضيوف ، وتستقبل الهداية منهم ، وتحصل عليها من الإله ،وهذا هو المقابل.

كان هناك شاب قادم من الجامعة في وقت متأخر ليلا حيث وقت الدراسة لا يسمح إلا ليلا

كانت الساعة الواحدة وصل إلى محطة السيارات وجدها مزدحمة بالناس الهائجة المتصارعة تعتقد إنهم يتصارعون على الجائزة ، وألفاظ تخرج مع صوت من مدفع الحلق تبدو كصوت الحيوان ولكن تتيقن أنهم بشر بدلالة الكلام وهذا الصوت عادة سلوكية عبارة عن التواء الأنف وسحب نفس عميق يخرج عليك ضجيج من كائنات تدعى أنها بشر.

نعم هي كذلك.

وكانت نقطة الوصول تدعى أبشواي وكانت هذه النقطة من دون النقاط الأخرى مزدحمة.

فكلما جاءت سيارة بعد ساعات كانت الناس تتطاير كأنها فازت بجائزة كبرى .

هذا الشاب رأي امرأة شابة لا تتعدى عمر الخامسة والعشرين

ومعها أبناؤها الصغار الذين احترقوا بنـار الانتظـار للرحيـل إلى بلادهـم، فكلمـا أقبلـت سـيارة تمتلـئ بالمهـاجمين غيـر المنظمـين المتصارعين .

أي ليس هناك مكان للجنس الآخر بين الهمج .

ظل الشاب يراقب المرأة، وظلت لعدة ساعات لا تتحرك

وهي في وضع السـكون وأطفالهـا ينزفـون دموعـا كلمـا أقبلـت سيارة ولم يلحقوا بها .

وبعد السـاعة الواحـدة بخمـس دقـائق وصـلت سـيارة ، وكـان السائق في صمت لم يناد الركاب بالنقطة المرغوبة أبشواي خوفا عـلى السيارة من قوة دفع الركاب بعضهم لبعض .

ولكن بعدما وقف بعيدا نادى أبشواي في صمت ولكـن بخـروج الباء والشين ملئت السيارة من نوافذها قبل أبوابها .

فأسرع الشاب نحو السيارة ومن ثم قال للسائق هـذه العبـارة؛لو تكرمت ممكن سؤال فأجاب السائق بكل احترام لأن هذا النوع مـن الناس هم المنظمون .

تفضل يا بني ؛ قال الشاب شوف المدام اللي وقفة هناك واللي ليها ثلاث ساعات مش عارفة تركب ومعها أطفالهـا حـرام علينـا نبقـى رجال ونسبها وحدها بالشكل دا.

أجاب السائق بكلمة تقدير أين هي وأخذ يستغفر من المشهد .

هناك أمهلنـي دقيقـة ،ذهـب الشـاب إلى المـرأة وفـال لهـا ،لـو سمحت في مكان فاضي في الميكروباص تعالي حضرتك واركبي .

فنظرت المرأة بكل تعجب واندهاش لهذه الدقيقة التي تغير فيها معنى الرجال والإحساس .

وأجابت الصغيرة بتوسلها الذي يكسر القلوب والنبـي يـا عمـو عايزين نروح .

فحمل الشاب الصغيرة وأرشدهم إلى السـيارة ، انظـر هـا هـي ،

ولكن حينما نظر إلى السيارة وجدها ممتلئة بالناس.

ومن ثم قال السائق لم استطع منع الركاب لقد دفعوني بقوة ، ماذا بعد ؟

فأجاب الشاب أنتظر دقيقة .

اقترب من باب السيارة ومن ثم خاطب الركاب بهـذه الكلمـات ،والله عيب علينا نبقى رجالة ونسيب المدام دي هي وعيالها لـثلاث ساعات مش عارفين يركبوا.

لازم تروح في الميكروباص ممكن أي حد ينزل منكم يـا رجالـة أنا بكلمكم.

لم يستجب أحد وبعد دقيقتين خجل اثنان من الرجال ،وأفسـحوا مكانا للمرأة وأطفالها .

صعدت المرأة إلى السيارة ومن ثم انطلقت بالشكر والدعاء لهذا الشاب

وابتسم الأطفال وأخذوا يلوحون للشاب وكأنه أباهم.

ظل الشاب ينتظر القدوم الآخر ،وكان هناك رجل يراقب ما فعله الشاب .

اقترب الرجل منه وقال ماذا اكتسبت بهذه الشهامة! تعجب الشاب، ومن ثم قال اكتسبت ابتسامة بعد دموع وفرح أطفال بعد بكاء أليس هذا بكاف!

نعم ولكن شهامتك ليس لها مكان هنا، ستظل هنا للصباح.

أنصحك بترك شهامتك الليلة لمصلحتك.

وكأن الله استجاب لدعاء المرأة وقت ما دعت ،لم ينته الحديث مع المراقب حتى وصلت سيارة ووقفت أمامهم ومن ثم نزل السائق وهو يقول تفضل يا سيادة المحترم اصعد معي أماما في السيارة بمفردك

وفي غضون خمسة دقائق ملئت السيارة بالركاب ،وانطلقت وكأنها وصلت إلى أبشواي قبل السيارة الأولى .

وقال الشاب للرجل من توكل على الله فهو حسبه، أتدري لماذا كان الرجل يراقب لانه يبغي التغيير ،ليس هو من يراقب بل الضمير حينما رأي الصواب.

والان عودة أخرى بعدما سمعت حارة الإحساس .

هل تأثرت حتى ولو بشئ طفيف ؟

هل وضعت حارتك وتخيلت الموقف ؟

ماذا تعتقدين لو كنت مكـان هـذا الشـاب ،أو هـذه الحـارة مـن الإحساس؟

ومن هنا مرحبا بكم في كتابي مدينة الإنسان ،وهـو بمثابـة رحلـة عبر النفس البشرية في صور ومشاهد تصيغ أعضاء الإنسان في صـيغة أشخاص.

ومن عادات وتقاليد المدينة ينطبق عليها تعريـف واحـد للعقـل ،وهو عبارة عـن صـورتين مختلفتـين ،الصـورة الأولى تنشـأ نتيجـة المحيط الذي تتنبأ فيه بمولد المدينة تنشـأ الصـورة الأولى بجينـات وراثيـة تحمـل قـوانين المدينـة، امـا الصـورة الثانيـة تنشـا نتيجـة الاستطلاع ، وهي صورة قوية قد تكون عكسية أي سلاح فتاك يـؤثر في حارة الأسطورة الـنفس ،فكلمـا تمـت عمليـة الاسـتطلاع كلمـا اكتشفت اخطاء في الصورة الأولى فيؤدي إلى انقلاب ثورات في حـارة الأسطورة النفس.

ثانيا حارة الأسطورة النفس تقع في وسـط المدينـة أي العاصـمة التي توافق على القرارات بعد حارة العقل وبدونها أو بدون اتفاق بين الحارتين

ستكون هناك إعاقة كبيرة في المدينة، ونستخرج من هذه المدينـة تعريف النفس؛ هي عبارة عن حارة جـادة حـادة تمتلـك سـلاحا ذو

حدين هو بيوت الإحساس ،وباتفاقها مع حارة العقل ستأخذ المدينة إلى الإطار الخارجي

وهو الرقي وبعكسها يحدث انقلاب في أرجاء المدينة لذلك فهما رقي المدينة إن اتفقا وهما دمارها وإن اختلفا .

كما تعلمنا من الجغرافيين أن المدينة لها مولد، ونمو، وموت.

أيضا يخبرنا النفسيون أن الإنسان كذلك .

ولدت مدينة الإنسان بعد مدينة الملائكة التي يعجز العقل عن وصفها.

كانت المدينة خالية وفى هدوء عام وصفاء ونقاء بسبب انفصالها عن بعض، فكان كل جزء يأخذ القرارات مع ذاته بمفرده، ولكن هذا النمو يحتاج بعض القيود.

لان هناك بعض المشاكل نابعة من انفصالها عن بعض ، وهي اعتمادها على الآخرين لأنها منفصلة في مرحلة نمو لا أكثر.

وهذا النمو يعتمد بشكل كبير على مدينتين مقدستين بالنسبة للنمو وهما الأبوان اللذان أعطيا دعما ماديا باستمرار أدى إلى نمو الحارات حتى اتحادها . ومع استمرار النمو البيولوجي، كان هناك لقاء فريد من نوعه مرتب من قبل النمو، فكان ليلا صافيا على حارة

العقل، عمليات تفكير بلا إحساس أي تفكير عشوائي، وانفصال تام، واعتماد على المقدستين اعتمادا تاما.

حتى أن موعد الغرق حيث غرق على سواحل الاستطلاع.

جاء إنذار شديد لبيوت الإحساس فلم تتحمل هذا الإنذار فأخبرت حارتها

الأسطورة النفس التي أسرعت إلى سواحل الاستطلاع وأنقذت حارة العقل.

ودار بينهما حوار بكلمات تعجب! كانت هكذا بينما العقل يجهش بردا يقول من أنت! ولماذا تنقذيني؟

هل لك مقابل أم ماذا ؟

أجابت الأسطورة النفس بكلمات مغلفة بحرير العطف والحنان

أنا أنت، وأتيت من أجل التكملة، وأريد الاتحاد .

ومن ثم تحركوا إلى العاصمة حيث نبعت عروق بين الحارتين.

وهكذا أصبحت المدينة ذات حديين يمتلكان لهجة سياسية شديدة في المدينة

أول اتحاد في تاريخ المدينة، أخذت الحارتان شريط الود

والمحبة بينهما وعملتا على الرقي في نمو باقي الحارات.

حيث بدأت حارة العقل تدعو المناطق الخاضعة لها، كحارة التنظيم، وبيوت الأفكار ودعمتها بشكل مريح من الوقت ، والعمليات بدون تكلفة .

وأيضا بدأت الأسطورة النفس تدعو المناطق التي تسيطر عليها كبيوت الإحساس، وحارة الكسل، وعملت على استعدادها لما يحدث من شريكها حارة العقل.

هذه العملية الكبرى المندمجة في حارتين لها مكان مخصص وهي :

حارة المؤتمرات المتواجدة في حارة الامل.

بدأ المؤتمر ليلا كما تحب حارة العقل، وهكذا كانت كلمات حارة الامل في استقبال الضيوف- ليس أي ضيوف هما الحارتان العظيمتان-

مرحبا بكم، وبأفكاركم وبتنظيمكم

صدقوني ضعوا نتيجة اللقاء في حارتنا، واسعوا خلفها لاني أرى

الهدف بناديكم ،ويلوح لكم بإشارات النجاح ،حيث لا يرى الصعوبات

وقدمت أطباق غذاء لضيوفها وهي الوقود ليحرك اللقاء بنجاح، وقود مقتبس من كلمات جوهرية تريح النفس والعقل وتدعمهما بشكل قوي.

ومن ثم تقدمت حارة التنظيم بترتيب اللقاء

حيث قدمت بيوت الأفكار، وأعطت لها الوقت لتلقي كلماتها والتي بدأت بقول نحن نرى أن أفضل شيء لمدينتنا هو أن نبدأ بالتعليم ، وأن نضع مناهج تربوية معرفية تترسخ في حارتنا.

ومن هنا وقعت مشكلة كبرى هي إهمال حارة الفتنة.

حارة الفتنة التي لعبت دورا بارزا في إفشال المؤتمر، حيث اخترقت بيوت الإحساس حارة التنظيم حاملة معها الغضب، وأظهرت غضبها بهذه الكلمات

أنت بيوت متفردة تعشقون التفرد كحارتك لماذا تقولين حارتنا وليس مدينتنا ولماذا المناهج معرفية فقط ،وليست أخلاقية

إنذار غبي حينما أتاني ليتكم غرقتم ما كنا في هذه الحالة.

وفشل اللقاء في بداية النمو وكل بيت وحارة عاد إلى أصله.

حارة الفتنة التي تترقب النجاح لتضع فشله قامت بزيارة مفاجئة ليلا لحارة العقل فلغمت الحارة فتنة ومن ثم عادت إلى الأسطورة

النفس فزرعتها حقدا، فأصبح الانفصال شريطا مشتعلا.

تحتمت عليه الانفصال ومن هنا بدأت الأسطورة تبث بيوتها ، وهى الإحساس العكسي أي الحقد، والكراهية في أرجاء المدينة، وبمساعدة حارة الفتنة في تشويه حارة العقل.

في الصباح الباكر استيقظت حارة العقل على صوت الضجيج المركب في صورة انقلاب في المدينة.

كانت ثورة شديدة تحمل لافتات عريضة تقول أنت لا تفهمي ، ما حدث بيننا خطأ، ارحلي عنا أيتها المتفردة، وكاد السقوط يطيح بالعقل، ولكن اعتمد على المساعدة من بيوته، ومن ثم تم عقد اجتماع في حارة العقل لمعرفة السبب وراء المطالبة بالانفصال وسبب الانقلاب.

تدهورت المدينة بأسباب غير واقعية ،وبأسباب لا سببية، وبفتنة طائفية، أدت إلى ضعف الكيان العام للمدينة ،والتي احتلت مراكز الكراهية بين المدن المجاورة بسبب عدم تعاملها المهذب غير المنتظم الهمجي المتجرد من الإحساس والفكر، واستمرت الانقلابات في مرحلة النمو.

حالة المدينة تنطبق على حالة الهمجيين غير المنظمين في محطة

السيارات

الذين وضعوا الانفصال منذ نموهم بين عـاداتهم وتقاليـدهم أي بين العقل والنفس.

فالنفس تدعوهم لحب نفوسهم فقـط ،والعقـل يـدعوهم لعـدم التغيير ، فهم يحسون بلا تفكير ويفكرون بلا إحساس.

التغيير بالصورة الثانية للعقل واستجابة الأسطورة النفس

سنتحدث في هذا الجزء عن عوامل أو دوافع التكملة، وما هي التكملة ؟

أولا قبل الحديث عن ذلك دعني أخبرك بأن الكمال كله لله لا يوجد كمال في أي شيء توقف عند شيء إلا كلمة أخرى أخاف أن أسميها شيئا لأنه هو من صنع الشيء وهو الله سبحان وتعالى .

ولكن ليس معنى ذلك أن تسكن في حارة الكسل وتترعرع فيها دون جميع الحارات .

أنت الإنسان وجب عليك أن توائم بين كافة الحارات حتى تكون طبيعيا، وهذا هو مكمن الكتاب.

أن الله جميل يحب الجمال إذا بحثت عـن الجمـال لـيس حسـن المظهر فقط

بداخلك يوجد ركن قيمي من خلاله تحكـم عـلى الأشـياء مـثلا المرونة والطبيعة تدخل في القيمة الجمالية .

إذا ألقيـت نظـرة فحـص في الجـزء الأول ،عنـد اللقـاء الأول، وبالتحديد عند إلقاء كلمة بيوت الأفكار.

هل سألت نفسك ما سبب الفشل؟

وهل سألت نفسك لماذا صاغ الكاتب النجاح بدرجة كبيرة جدا ومن ثم صيغ الفشل في مجرد موقف أو ألفاظ ذكرت في حديث.

وهو خبرة دوافع التكملة ، فـإذا كانـت مدينـة الإنسـان تمتلـك عوامل أو دوافع التكملة في كل حارة كما صاغها الكاتب .

ماذا سيحدث !

سيحدث الكثير من الطبيعي إلى التميـز، ومـن نفـس الكـائن إلى عدم المقارنة.

بمعنى لو ان بيوت الأفكار في حادثة اللقاء كانت تمتلـك دوافـع التكملة لكان المؤتمر بات مكمن النجاح .

وبمعنى توضيحي أكثر

تخيل معي أنت كشخص ودعيت لحل قضية بين طرفين

ولكن قمت بسياسة الانحياز لطرف من الطـرفين ، وكمـا ذكرنـا في مدينة الإنسان أن هناك حارة من ضمن الحارات مسئولة عن هـذه السياسة

هل خمنت أي حارة سيكون لها دور فعـال في إفشـال المـؤتمر في الطرف المنحاز إليه؟

بالطبع حارة الفتنة

وكما قالت بيوت الأفكار حارتنـا ،وكمـا أجابـت عليهـا بيـوت الإحساس

لماذا لم تكن مدينتنا؟

هي كلمات قيلت بـدون قصـد، ولكـن هـذه النقطـة نقطـة دون القصد

جعلت سياسـة لحـارة الفتنـة، وهـذا السياسـة لهـا حـل واحـد لنتجنبها وهي دوافع التكملة ، وعدم الإهمال .

والآن سننتقل في جولة جغرافية لمدينة مجاورة للمدينة السـابقة

التي تدهورت في حالة النمو ، والسبب هو الانفصال دون الترابط ،

اصغ جيدا لهذا الموقف الذى حدث لهذه المدينة.

وكانت آخر كلمات الرجل الذي كان يراقب الطالب المنظم

ماذا اكتسبت بشهامتك؟

والآن خمن معي لماذا لم يصعد هذا الرجل إلى السيارة قبل المرأة وصغارها؟

ولماذا ترك جميع الناس وأقبل إلى الشاب، ورسم له هذا النوع من الانطباع ؟

هي سياسة التغيير.

سياسة الصورة الثانية للعقل، فهو رسم الانطباع لأنه اكتشف أشياءًا خطأ من خلال الصورة الثانية التي لم يستخدمها طوال حياته الا لهذا الموقف فتعارضت الصورة الثانية مع الصورة الأولى، وهي القوانين التي تربى عليها .

أي الوراثة التي لم تحمل التعاطف مع الآخرين.

بل ولم تحمل الشهامة .

وبفضل استخدام الصورة الثانية انظر ماذا حدث

بعدما غادر الشاب ،جلس الرجل الذي يريد التغيير مـع ذاتـه في ركن بعيد عن المحطة.

كان يخاطب ذاته بهذه الكلمات ؛ هو أنا صح والا غلط ؟

طب لو أنا غلط يبقى المحطة كلها غلط ما عدا الشاب الوسيم

طب هو الشاب ده يختلف عني في إيه ؟ هو إنسان وانا إنسان

اه بس هو حنين قوى، وشهم، وأسلوبه جميل قوى، وخدوم

بس في الاخر أنا أقدر اعمل زي ما هو يعمل تمام.

أنا حاليا مش راضي عن نفسي ولازم اعمل حاجـة أرضـي بيهـا ربنا ونفسي والناس

يقول النفسيون إن التحدث مع الذات هي أكبـر طريقـة لاعـاده، وتنظيم الأفكار والعمل على تجنـب الفشـل عـلى عكـس مـا يعتقـد البعض إنه أسلوب يشبهه الجنون.

هذا الرجل تغيرت حياته بأكملها من الخاص إلى العام

بمعنـى المحافظـة عـلى الـوطن كمـا المحافظـة عـلى البيـت، والمحافظة عـلى أشـجار الحديقـة الخاصـة كمـا الحديقـة العامـة، والسلام مع الغرباء كما السلام مع الأقارب .

استكمالا لقصته

وصلت سيارة وكانت الأخيرة وتغلق المحطة فصعد إليها، وهو إنسان جديد ليس كما كان

وفي منتصف الطريق رأي امرأة في عمر الهرم يتجلى بها الخوف بصوت الأشجار التالفة تريد المساعدة، كانت تحمل على كتفها حقيبة صغيرة وتلوح بيدها للسائق الذي لم يستجب لتلويحها وتجاهلها، وكأنه يقول لها ستموتين في الصحراء.

غضب الشخص صاحب التغيير، وصاح في وجه السائق يقول قف قف ومن ثم إعادة توازن الكلام مرى أخرى وتذكر أسلوب الشاب وتكلم بدون غضب.

يا اسطى حرام والله علينا نسيب الست العجوز كده في قلب الصحراء ونمشي كده اتقي ربنا يا أخي

يا جماعة عيب والله أي حد يرد عليه هتسيبوها هنا؟

اجاب السائق بكل همجية ووحشية وراثية

انزل لو عأيز تركبها مينفعش تركب الا لم حد ينزل وتأخذ مكانه

وخاطب الركاب وهو يستخف برجل

يا جماعة حد عأيز يبات في الصحراء عشان يركب حد غيره؟

لم يستجب سوى شخصان والشخص صاحب التغيير.

قالو هننزل عشان أمنا أيوة هي أمنا زى أمنا الحقيقية

وصعدت العجوز السيارة

لم يقطع السائق مسافة نصف كيلو متر من الطريق إلا وهو ينقلب على الطريق، بسبب اصطدام مروع بحافة الطريق .

لم ينج من السيارة سوى العجوز، فأسرع الثلاثة لإسعاف الناس ولكن فات الأوان ماعدا العجوز التي كانت تتألم فحملها على كتفه وأسرع إلى أقرب مساعدة طبية وترك الشخصين بجوار الحادثة ليخبروا الشرطة بما حدث.

جد عيادة صغيرة على بعد ثلاثة كيلومترات، ولكن كانت العجوز تودع الحياة وهي تقول للرجل صاحب التغيير ؛ مقابل خدمتك لي سيعطى الله لك خيرا كثيرا

وقالت له ابحث عن حقيبتي الصغيرة يوجد بها أوراق مالية، وعقود أراضي كلها كانت ملك لي الآن باتت ملكا لك.

ومن هنا ظهرت مشكلة أمام التغيير، وهي عدم توافر دوافع التكملة بالنسبة للعجوز، والاعتناء بطرف وإهمال الآخر

فطمع في الحقيبة لذاته فقط

لم يخبر الآخرين، لم يتعد بضعة أيام حتى شيد الكثير من المنازل واشترى أحدث السيارات وبدأ يتفاخر بذلك.

وسلك سلوك الصورة الأولى للعقل، وهي الأصل، ومن معوقات التغيير عند هذا النوع من المدن هي الماديات.

حيث اعتنى بنفسه فقط وعاد إلى أحلامه القديمة وهي أن يكون متغطرسا على الناس إذا امتلك المال الوفير

وعندما توافر المال لم يتراجع أو يغير حلمه وأصبح متغطرسا كبيرا بين الناس

وبعد فترة صغيرة من التعجرف قبضت الشرطة عليه بسبب سرقة أوراق ومستندات تخص رجال الدولة

لم تكن حقيبة العجوز بل هي حقيبة أخرى مشابهة لها كان يحملها لص كبير في السيارة.

دخل السجن حيث تم الحكم عليه بدفع غرامة، وقضاء مدة طويلة في السجن عقابا لما فعل.

ذات يوم بينما هو في السجن ، وصلت زيارة تحمل الموعظة

كان الشخصان اللذان خانهما اقتربا منه وقال أحدهما له ماذا اكتسبت بجشعك؟

رد عليهما قائلا اكتسبت تدمير نفسا كانت تود التغيير

حارة الأسطورة النفس في هذه المدينة تركت بيوت الإحساس تتجول بدون رقابة ،وسبب تركها لا يكون إلا لحالتين، هما حالة جذب شديد أو إرادة الله.

ولكن في هذه المدينة كان السبب في غاية الشفافية، وهو حالة جذب شديد

أخذ بيوت الإحساس بعيدا عن أسطورة النفس وقيودها

أي ستتأثر بكل ما هو صواب ،وبالفعل حينما تجولت بدون رقابة

دعتها سواحل الاستطلاع ،وهي للمرة الثانية ، وحصنتها بسلاح التغيير.

سلاح التغيير هو منطقة في الأسطورة النفس

والسؤال الآن يطرح نفسه لماذا مناطق الأسطورة تخضع لصورة الثانية من العقل ، وهي الاستطلاع ؟

حقيقة الأمر أنه سؤال منطقي يبحث عن التداخلات المعقدة التي تبدوا

وكأنها قوه تبني الضعف، وضعف يبني القوة.

والإجابة هى لان هذه المدينة تحتوي على حارات تبحث عن عوامل التكملة .

أي يبحث عن الصواب لكي يسلك طريقه.

هنا سنجد كل حارة تمتلك تكمله لحارة أخرى، وبعد التحصين والتسليح من قبل الصورة الثانية للعقل .

أصبح هناك عداء شديد بين الصورة الأولى، وانقسمت حارة العقل إلى قسمين.

وبعدما أخذت بيوت الإحساس قرار التغيير! حدث انقلاب صامت لا يتحرك إلا في ذكاء المعوقات.

وذكاء المعوقات هي سياسة دائما تستخدم لمنطقة التغيير ، حيث لا تكون هناك تحركات إلا عن طريق نقاط الضعف.

بعد التغيير ظهرت مدينة جديدة فرضت سيطرتها على كل المدينة

لأنها مكونه من مزيج الحارات .

ولكن هل يوجد اتفاق رسمي؟ لا يوجد.

أصبح الوضع متغييرا جدا عما كان عليه سابقا في سلوك المدينة بأكملها، ولكن لا تزال هناك عوامل تؤدي إلى الرجوع.

والآن الوضع سياسي منقسم إلى طرفين كبيرين متجانسين الأعراق.

واستمر الوضع بين هذين الحزبين بالتصارع على الفوز.

وهما عبارة عن حزب التغيير وحزب الرجوع .

والسؤال الان هل هناك ارتقاء في حالة المدينة ؟

نعم إلى حد ما هناك اتحاد وإلى حد ما هناك انفصال.

حزب التغيير لم يستمر طويلا بسبب عدم الدعم من المحيط الذي يعمل فيه.

ولكن أدى ما عليه من جهد ، وحاول الإصلاح ، فكانت ممارسة السياسة أن قدم أعمالا صحيحة غير كاذبة عن معنى الديمقراطية الحقة في المدينة

لذلك كانت هناك استجابة من الحارات الحرة ، والتي تكتلت

لتشكل حزبا من أجل المدينة وتبث الرضا عن النفس الذي صنع الفارق بوضع الحزب في السماء مقارنة بالحزب الاخر الذي تكتل بعد الهزيمة الأولى.

وفتحت السياسة ، والعلاقات الخارجية مع المدن الاخرى وحصلت على المكانة المرموقة بينهم.

في حين أن الحزب المعارض أو حزب الرجوع يراقب أخطاء الحزب الحاكم ليغتنم الفرصة ، ويطيح به ، ويعمل على سياسة الرجوع

وكانت الفرصة تتمثل في المعوقات .

ومعوقات التغيير كانت عبارة عن ماديات (مال) والمال سياسة الأسطورةبشكل عام.

والذكريات سياسة العقل أيضا بشكل عام .

حينما حدث انقلاب في حزب التغيير من أجل المال وضع صورته الكلية في نفق الضعف الذي أغلق عينيه وتسكع حتى أصبح هشاشة.

أدى ذلك إلى انفصاله إلى حارات كما كان ،ووقع في دائرة الكراهية بين المدن الأخرى المجاورة.

لأنه غيَر التغيير إلى الرجوع الذي كان يعمل على برنامج سياسي قديم وهو محو الديمقراطية، ومن ثم الحكم المستبد.

فالنفس البشرية عبارة عن سياسة غير مستقرة في هذا النوع من البشر الذي يريد التغيير .

لها صراعات وحروب داخلية، فالنفس تتصارع ذاتيا عند عملية التغيير لأنها لا تعلم كيف البداية ومتى.

وأيضا إهمال مصطلح التكملة، فلو كان هذا الشخص يمتلك مالا وفيرا ربما استمر في التغيير حتى نسبة قوية، حيث نسبة التغيير الكاملة تكمن في توافر دوافع التكملة، والوازع الديني.

وينتج من ذلك عدم وجود دوافع التكملة مع انعدام الوازع الديني هذا يضع بداية التغيير على مسار الرجوع.

تغيير الصورة الأولى لتشكيل عقل متحد

بناء جديد أو ترميم كامـل يوضـح صـورة بنـاء قديم

التغيير أو الترميم الكـلي هـو التغييـر الايجـابي لأشياء ليس فيها نقص ولا تعارض ولا رجوع.

فهو غير الطريق القديم هو اتحـاد أو حـزب أو تجمع واحد يحكم السلوك الإنساني ليس له أعداء.

استكمالا للمشاهد سننتقل إلى مشهد اخر يبـرز لنا مدينتان

يفتقران الماديات ،ولكن أغنيـاء فكريـا ودينيـا منذ نموهم حيث إن تغيير الصورة الأولى كسر كـل الظروف التي لم تساعدهم.

وكان آخر كلمات الشخصين اللذين تحملاتغيير الصـورة الأولى للسجين ماذا اكتسبت بجشعك ؟

لو وضعت الشعور الإنساني لهذه الكلمات ستجدها تخرج مـن رحيق الصدق ومكمن الرضا عن النفس.

وهذا بفضل تحملهما لتغيير الصورة الأولى للعقل .

إذا نظرت إلى محيط صورتهم الأولى ستجدها دمارا لهـم حيـث ولد الشخصان في قرية ريفية مهمشة عـن خـدمات المدينـة وبعيـدة جدا، وسكان القرية ذوي العادات والتقاليد المتعصبة التي تعـارض البناء أو الترميم الجديد، أعداء التطور.

كان الشخصان يعملان في التجارة، فكانا يجلبـان الاقمشـة مـن المدينة ويسوقها في الريف.

منذ أن كان عمرهم عشرة سنوات، كانا يحملان العـادات التـي شبا عليها ولكن مع اختلاطهما كثيرا بسكان المدن المثقفـين الـذين يسلكون عادات مختلفة تماما عن عادتهمـا وتقاليـدهما بـرزت لهـم صور واقعية حقيقة تعارضت مع الاخطاء الوراثية.

وذات يوم دعاهم تاجر كبير لحفلة تخرج ابنه الذي كان يـدرس في كلية التربية، ذهبا وحضرا الحفلة ولكـن في نهايتهـا كـان الخـريج

يسأل والده عنهما في تعجب !

وهو يقول مين يا بابا دول ؟ قال الاب دول تجار. ظـن الخـريج أن والده

يمزح معه ، ومن ثم قال حضرتك يا بابا أنت بتضحك عليَه لسـه

.

قال الأب لا يا بني انا هضحك عليك ليه ولكن انا بضحك عـلى الإجابة اللي أنت مش مصدقها

قال الخريج يعني ايه يا بابا حضرتك عايز تقولي إن الأطفال دول تجار فعلا

اه ه ه يقـول الخـريج فهمـت أولاد تجـار هيكونـوا تجـار في المستقبل عشان كده بتضحك عليَه.

على فكرة بقى كلية تربية هي كل حياتي منذ طفولتي عشان اكـون معلم بشكل حديث وأساعد النظام الحكومي في تدريب المدرسـين لمواكبة العصر.

قال الأب ونعم العلم يا بني ولكن أنت فهمتني غلط .

أخذ الأب يقص على الخريج وأخذ يرسم انطباعات حزينة جـدا على حالهما.

حيث كان يقول الاطفال دي يا بني تجار كلمة كده يعني، لكن هما إطفال على قد حالهم بيشتروا مني قطعة قماش ويبيعوها في بلادهم

قال الخريج آه ! ولكن مين الاب الغبي اللي يسمح بالوضع ده إنه يسيب عياله في السن ده يشتغلوا

حضرتك يا بابا أنت عارف ان السن ده محتاج اهتمام كبير أوي

لان المرحلة دي هي كل حياتهم لما يكبروا

حينما سمعا الخريج يقول هذه الكلمات تأثرا حيث وضعهما التأثير على بداية التغيير

ومن ثم سقطت دموعا من أحد الطفلين وقام الاخ الاخر بتقبيله

ومسح دموعه وقال له في همس لا تبكي سيكون الحال أفضل

وستدخل المدرسة وتتعلم وتكون أستاذا كما تريد ،فحزن الخريج والتاجر

حينما رأوا دموعا من طفل برئ كاد ان يكسر قلب الخريج الذي أسرع نحو الدموع ومسحها بيده وحضنه الطفل ومن ثم قال لا تبك لا تبك انا لا اقصد أنتم أنا اقصد حالكما

رد الطفل بكلمات رسمت الطفل في وادي أحزان عند الخريج

أنا بكيت عشان حضرتك فكرتني بوالدي وأخذ يبكي مرة اخرى

وقال الخريج وهو يتأسف له ما له والدك؟ لم يستطع الرد على الخريج ومن ثم اقترب الطفل الاخر وقال إنه متوفي منذ سنه .

فنادى التاجر علي الخريج وقال له يا بني دول عايشين في بيئة صعبة جدا

ده حتى القماش اللي بياخدوه موضة انتهت من زمن انا باجيبوامخصوص عشان اساعدهم

الريف اللي عأيشين فيه عادتهم ماتسمحش بأنهم يشتروا قماش جديد

ناس لا تعرف مدارس ولا قانون ولا علم آخرهم يشتغلوا ويناموا

ولكن رد الطفل الذي سكب دموعه لا يا عمو أنا نفسي اكون زي حضرتك وادخل الجامعة .

بس مفيش عندنا ثانوي آخرنا الاعدادية .

نظر الخريج الجامعي بنظرة عطف وقال إن شاء الله هتروح

الجامعة

وبعد عدة أيام اخذ الخريج يفكر فى نشر ثقافة التعليم في هذه القرية من خلال مناشدة الحكومة ببناء مدرسة للتعليم الاعدادي، وبعد جهد شاق لم ينجح في تحقيق ذلك .

فلم ييأس بعد حيث اقترح على الشخصين أن يسكنا المدينة حيث توافر الخدمات التعليمية

قال أحد الطفلين: بس يا عمو احنا مش عندنا شغلانه غير التجارة اللي مش هتنفع معانا في المدينة، احنا يا دوبك بناخد صنف معين مرات مش بنلاقيه هنا عشان نشتريه

رد الخريج الجامعي: لا داعي لهذا الكلام سأتكفل أنا بالمسكن، وبالعمل ولكن دعوكما من الريف الظالم الذي ينتهك حقوكما.

وأعطاهم غرفتين من الدور الأول تحت منزل التجار ، ووفر لهما العمل مع والده في التجارة الصحيحة ، ومن ثم أدخلهما الإعدادية

وبعد ما عرضا على الام العيش في المدينة وترك الريف وافقت في تردد خوفا من أهل الريف الذين ينظرون إلى المدينة على أنها مخالفة لعادتهم .

وبدأوا بنشر ثقافة التعليم بين أصدقاهم في قاع الريف وحثهم على العلم فالحياة ليست عمل فقط، ولكن كان الرد قاسيا جدا بالاهانة والضرب وتمزيق ملابسهم الجديدة التي على شكل المدن وطردوهم من القرية ووضعوا كل اللوم على الأم المسكينة التي خرجت معهم للمدينة لبدأ حياة جديدة، وعقل محمل بعادات مكتسبة.

ومن هنا نلاحظ تغيير الصورة الأولى للعقل في مثل هذا الموقف مقارنة بين التعامل الراقي في المدينة والتعامل المنحط في الريف نتج عن ذلك حقيقة كانت في الصورة الأولى .

فتغييرت الصورة الأولى الوراثية ليصبح هناك عقل متحد وعلم ترسخ في عقولهم منذ صغرهم ، والحصول على كافة الحقوق الإنسانية ومسانده من شخص غريب .

تلك المساعدة وضعتهم في حارة المعرفة التي عرفتهم معنى الإنسانية

ترعرعا في دار الإنسانية حصلا على قوانين الحياة التي اعطتهما الحقوق .

ترعرعا في دار العائلة حصلا على قوانين الموت التي دفنتهما.

ذكر عالم النفس الامريكي ترسي أن الطفل يأتي إلى الدنيا وليس لديه فكرة عن ذاته، وكل الأفكار والانطباعات هي عبارة عن مكتسبات ، وهذه المكتسبات عبارة عن نقطة يتجه إليها الطفل فتشكله ،ويصف الطفل بأنه شعور كله شعور ، الذي يكتسبه عن طريق والديه اللذين هما الاعتماد الأول في الحياه ليس للدعم البيولوجي فقط بل لا يستطيع العيش من غيرهم.

وأثبتت الأبحاث الحديثة أن حرمان الاطفال من الحب ، والاهتمام ، والملامسة يسبب لهم الموت بنسبه ٩٠٪.

***

خالد ناجي الشهير بالأطرش شخصية تمثل مناشي الصعيد حيث الصورة الأولى للعقل وأبوه متوسط الحال الحاج ناجي يمتلك ثلاثة افدنة زراعية

يعمل على زراعتها طوال العام لينتج محاصيل تساعده على العيش

دخل معاذ الابتدائية بعد جهد شاق في إنهاء أوراقه القانونية لدخول المدرسة

نعم يعتبر جهد، هكذا يعتقدون وهذا الجهد كان هكذا حينما

قال الاب

إيه رأيك ياد يا صميدة ندخل الواد خالد البتاعة دي

رد صميدة على ابيه وهي إيه يا حاج البتاعة دي ؟

ياد المدرسة اللي على الطريق.

وبينما كانت الأم الحاجة نفيسة تحضر الشاي وقع على مسامعها هذا الخبر السار.

غضب صميدة ورسم على وجهة صورة الغيرة ، وقال يا حاج

احنا مش بتوع مدارس ، احنا آخر حاجة نعملها نـزرع والعمليـة مستورة الحمد لله ، أيوه وبعـدين انـا عـايز اعـرف هـو هيعمـل إيـه بالمدرسة يعني ؟ولا حاجه.

ولو دخلته المدرسة مين هيساعدك في زراعة الارض

انا بقعد في البقالة ليل نهار ، لا يا حاج مش لينا.

وبعدين مين اللي شار عليك الفكرة السودة دي ؟.

قام الاب في هدوء تام ورسم على وجهة صـورة التراجـع لان مـا قاله ابنه صميدة هو إحساس الصورة الأولى للعقل

ومن ثم قال لا ده انا بس وانا راجع من الجامع قـابلني الأسـتاذ

يوسف، وكان بيسلم علينا بس.

وسألني على الواد خالد ، قلت له الواد خالد كبير دلـوقتي عنـده سبع سنين

قام هو قال لي ما شـاء الله ، طـب مـا تدخلـه المدرسـة يـا حـاج وسيبك من أهل المنطقة على الاقل يبقى عندكم واحد بيعـرف يقـرأ ويكتب.

وأنا بصراحه بحترم الأستاذ يوسف كثير.

اجاب صميدة بهذه الكلمات المحطمة ، ومن ثم قام بـذكر مثـل لتحطيم

طب ما هو الأستاذ يوسق بعد سنين ، وهـو في المدرسـة وشـي دروس وشي ثانوية وشي جامعـة، ومصـاريف وفي الآخـر بيـزرع في الفدان اللي حيلته

ومن ثم أقبلت الأم أحضرت معها الفرح الحاجة نفيسة قالت

احنا ندخله المدرسة عشان يبقى زي الأسـتاذ يوسـف ، ومـالوا الأستاذ يوسف

دي الناس كلها بتتمنى تبقى زي الأستاذ يوسف في علمه وأدبه

وكلنا بنروح عنده لما نحتاج نفهـم أي حاجـه مـين الـلى يفهمنـا غيره.

وقالت الام وهي في حلم جميل تتخيله لابنهـا حتـى يبقـى عنـدنا الأستاذ يوسف والأستاذ خالد ، والناس تقول الأستاذ راح والأستاذ جه

فقرر الاب في نهأيـة الموضـوع دخـول خالـد المدرسـه وأنهـى الاوراق القانونية

وكان الصغير في فرح كبير لدخوله المدرسة ، وكان يتصارع مـع الوقت لافتتاح المدرسة.

أول أيام الدراسة دخل معاذ وهو في حالة غريبـة ينظـر إلى جميـع الاتجاهات ويتحرك في خطوات غير منتظمة وينصدم في الأشجار

وذلك بسبب إهمال في قسم الإرشاد وللأسف لـيس هنـاك قسـم إرشاد في المدرسة حيث لا انتظام في صفوف التلاميذ

وبينما كان خالد في الفصل لم يسمع الأستاذ وهو يقـول لتلاميـذه أن يكتبوا الواجب المنزلي وهو عبارة عـن كتابـة الاسـم الربـاعي في خمس صفحات .

اليوم الثاني حضر التلاميذ وهم فى فرحـة أمـس، نسـوا الواجـب

وشغلوا في اللعب والطعام والشراب.

فغضب المدرس ، وضرب الذين نسوا الواجب ومن ضمنهم خالد الذي أخذ في البكاء لفترة طويلة كان يتذكر فيها البيت والراحة

حيث لا واجب ولا مسئوليات ولا خوف ولا بكاء

فزرع الأستاذ في قلبه الخوف من النظام المدرسي وأدى ذلك إلى إظهار التذمر والكراهية، وطلب الانفصال من هذا المبنى القبيح

عاد خالد إلى البيت مع اتفاق دموعه الذي سكبها أمام الحاج ناجي

فغضب الاب واتخذ قراره السريع بضرب الأستاذ

ولكن أقبلت الام ومعها الأستاذ يوسف لتهدئة الموقف الذي أخذ يرسم خريطة له خريطة نظامية للمدرسة ، وكيف أن اللوم والعقاب لابد منهما .

حيث تراجع الحاج ناجي عن غضبه

وبدا الأستاذ يوسف يفهم التلميذ طريقة التعليم ، ورسم له مستقبل تحفيزي

بطريقه سيكولوجية تفوق المدرس ، والاب لانها تخرج من

إنسان صادق لا يريد سوى التقدم.

فمـن هنـا انطلـق خالـد في رحلـة مـع النجـاح المسـتمر طـوال الابتدائية

وفي بدأية عام جديد ، عام الانفصال ،عـام المعرفـة، التعـارض، الكسل عام الانحراف ، وبدون رفقاء السواء

يبدو هذا العام في مخيلته عام التحرر من القيود، وأخذ إحسـاس النمو أي الاعتماد على النفس وتقليل الرقابة.

كان يقطع خمسة كيلو مترات يوميـا عـلى قدميـه لكـي يـذهب إلى المدرسة حيث كانت تبعد المدرسة عن تجمع القرى ولا توجـد أي وسائل نقل سوى التك توك باهظ الثمن

حيث كان يأخذ خمسة جنيهات إلى المدرسة

وذلـك يتعـارض مـع الخطـة المزاجيـة لخالـد ، فكـان يأخـذ المصروف وهو عبارة عن خمسة جنيهات فكـان يشـتري الحلـوى ، والسندوتشات بثلاثة جنيهات ويتبقى جنيهان يعود بهما إلى البيت

كان يرافق خالد في طريقه إلى المدرسة رفيق واحـد وهـو حسـن الشهير بخربوش

كان يتصف بالانحراف التام والمشاغبة المنتظمة ويحب الصـفر

والصفر يحبه

حيث رسب في الكثير من الاختبارات

أما عن فصل معاذ السابق في الابتدائية كان يبلغ خمسة وعشرين

تلميذ من ثلاث قرى أو أكثر.

لم ينتقل من هذا الفصل سوى خالد وصديقة خربوش والتلاميذ الأخرى خرجت لأسباب مادية، واسرية حيث

خرج البعض لمساعدة الآباء في الأرض، والآخر خرج إجبارا لان تقاليدهم لا تؤمن بقدرات

التلميذ.

هذه القرى اطفأت النور على المواهب ، ودفنت العبقرية، وأغلقت طريق المعرفة أمام التلاميذ.

وبعد مرور الأسبوع الأول على افتتاح المدرسة

وقع خبر سئ على مسامع قرية معاذ حيث توفي الأستاذ يوسف كانت القرية في حزن شديد لأنهم فقدوا علامة النور وحسن الخلق

أخذ معاذ يجهش بالبكاء ، ورافقه الحزن لمدة كبيرة من الزمن ومن هنا تغيرت الأحوال بسبب موت التحفيز الذي أفسح مجال

لطغي الصورة الأولى للعقل

بجانب مؤيدين تحفيزها

حيث بدأ معاذ يتغيب ويساند والده في الزراعة ، ويهتم أيام قليلة بالمدرسة

وفي يوم من الايام القليلة فوجئ بالاختبار الشهري في المدرسة

أخذ يلتفت ويدور حول نفسه

لا يعرف شئيا في الاختبار ، وبينما هو يلتفت خرجت منه ضجة

فقامت المعلمة بسحب ورقة الاختبار وكتبت عليها غشاش بالحبر الاحمر

فأنطلق الفصل بالضحك ، ورسموا على وجهة صورة الفشل

وفي نهأية اليوم عاد التلاميذ إلى بيوتهم ما عدا خالد الذي قرر الانحراف مجرد أول فشل له

حينما أقبل إليه زميله خربوش وقال له إيه يا زميلي يا عمي اللي فات مات دي أبله بنت ستين وستين

وأخذت مسامع معاذ تتلقى ألفاظا جديدة من المنحطين الجدد

فكك يا زميلي وروق كده، وتعال أعرفك على الشلة بتاعتي

ذهب معه خالد وهو في قمة الأحزان يريد تغيير هذا الحزن بالنسيان والمرح مع المتشردين الجدد حيث قدم خربوش أصدقاءه هكذا ده حريقة اجدع رأجل تقبله في حياتك ، ودا السفاح

أكبر بلطجي في المدرسة

لو عايز نجبلك حقك من الابلة بنت كذا وكذا احنا معاك

فرح خالد جدا ووافق على هذا الأسلوب الكفيف

وفي اليوم التالي تعمد خالد إصدار ضجة في الاختبار ليجذب انتباه المعلمة، ومن ثم يستخف بها لكي يأخذ حقه

كما كان يعتقد من المنحطين الجدد

حيث بدلوا حلمه وأخلاقه وأسلوبه إلى الدرك الاسفل من السلبيات فأقبلت إليه المعلمة وحذرته .

ولكن كان يطمئن للكذب الذي قيل من قبل الاصدقاء ويحفز نفسه

للعمل السلبي بهذه الكلمات الكاذبة التي خذلته فيما بعد

ولكن قامت المعلمة بسحب ورقته وكتبت عليها غشاش للمرة الثانية

فغضب جدا وقام بتمزيق الاختبار وصفع المعلمة على وجهها .

وخرجت من لسانه الفاظ جديدة كأنها كورس في الانحطاط الخلقي

فأسرع تلميذ نحو المعلمة التي لم تتحرك من مركزها حيث كانت

في اندهاش شديد وشعرت بحالة خوف فقط من الالفاظ ، وقام التلميذ بالنداء على

المعلمة ليطمئن عليها فلم تلبي الرد واخذت جانبا بعيدا تسكب دموعها

فأسرع التلميذ ليخبر المدير على ما حدث من خالد

وكان اليوم الاخير في الاسبوع حيث تأتي العطلة وهما يوم الجمعة والسبت

وعاد خالد برفقة المتشردين وأطلقوا علية اسم الكومندا لان ما فعله لم يجرؤ أحد منهم على فعله من قبل هم فقط اسماء يوهمون انفسهم بها

قبل صلاة الجمعة أقبل اليه خربوش في البيت وقال له هيا نذهب إلى الأصدقاء

دلوقتي طب انا عندي شغل في المزرعة لازم انهيه عشان ابوي يوافق اني اذاكر

رد علية خربوش وهو يضحك

تذاكر مين يا عم وشغل إيه سيبك من الكلام الفاضي ده

وتعال هنروح مكان حلو يلا بقى عيب عليك تبقى كومندا ومش عارف تخرج

طب ما انا بهرب من ابوي كل مرة إيه يعني بضرب قلم واسمع كلمتين ملهمشي أي طلب وخلاص لكن بعيش دنيتي

أجابه معاذ بهذه الكلمات صح يا واد يا خربوش عندك حق احنا لازم نعيش دنيتنا يعني احنا هنطلع علماء.

فخرجا إلى القرية المجاورة هي قرية حريقة والسفاح

فلم يستقبلوهم في بيوتهم ، واستقبلوهم في قهوه تقع في آخر القرية حيث لا رقابة ولا قلق

ومن ثم طلبوا جميع أدوات التدخين واخذوا يدخنون كأنهم مافيا

اعتقد خالد أن الكومندا يتماشى معه ، وكان يتزايد تعجرفا حينما ينادى بهذا الاسم

ومن ثم قال الحساب كله عليه ، وبدأ يدخن لاول مرة في حياته بسبب هذا الاسم

الذي بات نقطة توجيه سلبيه لابد أن يلبي مطالبها حتى يصلح الاستخدام

وفي نهاية الجلسة المزاجية قدم خادم القهوة فاتورة الحساب

وهنا المفاجأة حينما رأي المبلغ كادت عيناه تسكب دموعا

لان ما طلبوه هي أصناف تدخين مخدرة باهظة الثمن توضع في حجر الشيشة

حريقة والسفاح اللذان نجحا في خطتهما واستقبالهم في القهوة

كي يستغلا نقطة ضعفه،ويطلبا ما يريدان منه بينما يقع خالد في الفخ ويساعده زميله، هربا من القهوة حينما أتاهم الشك بأن خالد لا يملك حساب الفاتورة ، ومن ثم

قاموا بسرقة الشيشة يا لهوي هنعمل إيه دلوقتي ليه هو احنا شربنا أي عشان يكون الحساب ثلاثمائة جنية

بص روح لصحابك دول وفهمهم اني نسيت باقي الفلوس في البيت

بس بشكل شيك .

ولكن فات الأوان لم يجدوهم، ولم يدفعوا الحساب فكانت نهايتهم

بأن قيدوهم في القهوة وطلبوا من أبائهم حق السرقة، والمشروبات

وبعد عطلة نهاية الأسبوع

ذهب خالد المدرسة ، وهو يتأسف لنفسه القديمة ويتأسف إلى أحلامه التي بناها له الأستاذ يوسف

فعندما دخل الفصل وجد المدير والمعلمة والتلاميذ ينتظرونه حيث تم عقابه من المدير عقابا شديدا حتى أقبلت المعلمة اليه وطلبت من المدير ان يعفي عنة خوفا علية من شدة العقاب وتم فصله من المدرسة نهائيا.

الضرب، اللوم كانت نتيجة حتميه من الاب

اللوم المستمر من الاخ ، البكاء وخيبة الامل من الام

ولكن هذه النتيجة المأساوية بسيطة جدا

إذا قورنت بالنتيجة النفسية التي عاشها خالد والتي بدأت

بالسماح والإعفاء من قبل المعلمة.

حيث من المفترض ان تشعل النار أكثر لأخذ حقها

هكذا كان افتراض خالد لانه برمج هكذا أي عادته وتقاليده

تحتوي على هذا الانطباع في مثل هذه المواقف.

يريد التغيير ، الاهتداء ، الإرشاد، الإصلاح

لأنه استخدم نموذج التغيير بدأ من الملاحظة التي استندت

بقرار قوي حتى المواظبة.

وللأسف في مناطق القرى لا يوجد مؤسسات إرشاد ، وتنميه

ولا مراقبه .

بينما خالد يصلي صلاة العشاء، المسجد كله كان ينظر إليه

ومن ثم أقيمت الصلاة في عجاله لدخوله ، وذلك لأنهم كانوا

ينتظرون من يعرف يقرأ ويكتب ليصلي بهم .

وقال أحد المصلين تفضل يا مولانا الصغير صلي بنا

فبدأ العرق يتساقط، وأصبح لون البشرة حمراء كحبة الطماطم

وضربات القلب كادت أن تخرج من قلبه .

لم ينطق بشيء ، ولكن اسرع مكان الامام وقال الله أكبر واستقام المصلون خلفه .

بدأ بالفاتحة فأتضح أن صوته كان جميلا ومن ثم قرأ سورة التوبة

فكان الصوت أجمل حتى إن الناس في الخارج أقبلوا إلى الصلاة على صوته.

وبعدما أدى الفريضة ، استلمت مسامعه هدية كلمات تشجيعية

لم يسمعها من قبل والتي طغت على عقاب البيت ، واستعدت

نفسه للاهتداء ،حيث استقبلت الهداية من أي مصدر و وهذا هو السم القاتل.

كان المصلون يرددون بكلمات وضعت الصغير في عالم الغرور

الله عليك يا مولانا الله يفتح عليك ، والاب يداري دموع الفخر

بأبنه ويتأسف له.

كان المسجد للمرة الأولى له أن يزدحم بالمصلين في أوقات الصلاة الخمسة

حيث بدأ الصغير بالمواظبة على الصلاة يوميا ، واضعا في ذهنه بأنه امام المسجد.

واهتدت القريــة إن لم تكــن كلهــا فمعظمهــا عــلى صــوت الفتــى الصغير

وبدأت الخطوة التي حــان دورهــا ، هــذه الخطــوة ســبب دمــار الشعوب، وتمزيق الأعراق ، ومحو التاريخ، وبناء الفتنة .

وهي الانضمام إلى جماعات متطرفة .

بسبب شهرة خالد كإمام صغير وصوته الذي يجلب الخشوع تم تسليط الضوء عليه من قبل جماعة التكفير.

يوم الجمعة ، جاءت الخطوة التي أخفاهــا الغــرور ليــتمكن منــه والتي وضعت الصغير في مأزق عميق وهو كيف يصعد المنبر ، ومن ثم ماذا يقول .

قالت الام هيا ولدي لقد نظفت لك الجبة والعباءه والقفطان

وأحضرت لك العطور لكي تكون عالم جليل على المنبر

كمولانا الشيخ الشعراوي ، وكانــت الأم في فــرح جميــل لصــعود ابنها المنبر.

ومن ناحية اخرى كاد القلق ، والتفكير يقضيان على الصغير

فأسرع إلى مكتبة الأستاذ يوسف ، وهي الفكرة التي خطــرت لــه

بعدما كان سيدعي أنه مريض لا يستطيع الصعود على المنبر اخذ يبحث في دهشة على كتاب يقرأ منه على المنبر ، ولكن لم يعرف ماذا يختار.

وحينما ازداد تجمع الناس أمام بيت مولانا الصغير ، وهم ينادون عليه هيا يا مولانا وقت الجمعة سيفوت بنا .

وقعت عيناه على كلمة الأخلاق في كتاب صغير، أسرع بهذا الكتاب ومن ثم صعد المنبر .

وأتت الكارثة التي تحمل شحنات من الاحراج حيث فوجئ بعد كلمة الأخلاق الحب ، حيث كانت رواية رومانسية قديمة بدون غلاف ليس لها غلاف.

الأخلاق في الحب ماذا سيفعل هذا الصغير التائه بشمعة في ظلام الغرور

كانت عقلية خالد ذاته بعيدة عن الغرور أقوى من الظروف حيث قام بشرح الأخلاق بمقياس العلاقات بين الآخرين

بصفه عامة ، ليس بين العاشقين ، أي حب أخاك كما تحب حبيبتك وليست كلمات الرواية .

هذا كله وهو يؤلف على المنبر ، حيث استغرق خمس عشرة دقيقة

وطلب من المؤذن إقامة الصلاة لانه يريد استغلال صوته للقضاء على أخطائه التي صنعها على المنبر.

وأن يجذب أنتباه المصلين بصوته حتى يرددون كلمات الخشوع وبعد صلاة الجمعة دخل شيخان يبدو أنهم في الرشد من العمر وجلسا بجوار خالد ، وادعا أنهما علماء من الازهر الشريف وأنهما كانا يراقبان مولانا الصغير ، ويعجبهم صوته لذلك اختاره الازهر الشريف في مسابقة دولية لكي يفوز بالفريق حيث يمتلك الفكر ، والعلم ، والصوت وكأنهم فتحوا أبواب الفرح على أهل القرية بهذه الكلمات الكاذبة التي ستجلب منهم مولاهم الصغير .

سعد الاب كثيرا لانضمام ابنه حيث قال في كل غرور امام اهل القرية

هيا بنا نتناول الطعام في المنزل ليس بعيدا من هنا ، ونتحدث فيما تريدان

وبالفعل اجتمعوا حيث نص الاجتماع على أخذ ساعتين يوميا من وقت الصغير لكي يتدرب أكثر في قرية مجاورة فوافق الأب وخالد الذي لا يدري بشيء سوى الغرور بنفسه في أي مجال .

الساعة التاسعة مساء بعد صلاة العشاء ذهب الصغير

إلى القرية المجاورة ، ومن ثم دخل المسـجد ، وأخـذه عقلـه إلى مركز التعجب .

حيث وجد زيا موحدا أبيض اللون، لحية سوداء

استغفار بصوت منخفض ، أسلوب راق ترحيب لم يرحب به

من قبل .

من هنا دخلت ذاكرة الرابط وهو تذكر أسلوب المعلمة الراقي

معه من قبل .

فاطمأن قلبه لهذا النور الساطع ، والصادق وركع لمتطلباتهم

حيث برمج بطريقه جديدة ، وهي على نهج التكفير .

جوانب قوة الرابط

كما هو معروف أن الرابط أو قوة سياسة الروابط لها نتائج إيجابية وأخرى سلبية ، ولكن غير المعروف قد يكون الرابط سلبي بصورة إيجابية ، وقد يكون إيجابي بصورة سلبية

بمعنى قد تشعر بالسم كحلاوة ، وقد تشعر بالحلاوة كالسم

بالتحليل السيكولوجي لهذا الموقف ستلاحظ أن هنا ككائن يطلق عليه إنسان ، ولكن ظلم بهذا الاسم .

لأنه يفتقر المقومات الاجتماعية الحقة والتي لها دور فعال في تحديد سلوكنا في هذه الحياة ، واعتمد على المقومات البيولوجية ، فسقط في حارة

الخداع ، والتي يحكمها تفكير خفي تحمل الغرور ، والجهل.

حارة الخداع تمتلك العديد من البيوت الجميلة الساطعة ، دون الغير

وهذا السطوع يمتلك طريق الجذب ، وعن طريق هذا الطريق تجد قدميك يخطوان عليه

وتجد إفرازات من الشعور تجعلك في دائرة المنطق دون عقل لأنك في هذه الحارة تستقبل هكذا بالإغراء اللاواعي ، ومن ثم جواذب الإغراء عرق في العقل الواعي.

واستمراره يشكل عادة سلوكية في العقل اللاواعي وتنتهي بتشكيل سلوكنا في الحياة

بمعنى علم مناهجه جهل وغلافه إغراء وبما أن الإغراء عامل مؤثر في عملية الخداع إلا أن هناك بيتان يفوقان الإغراء أوهما الخطوة الثانية بعد عملية الإغراء

أولا البيت النظيف الساطع ، وهو دخولنا الأول في الحارة حيث يتم استقبالنا بداخله، وفى استضافتنا نشعر بحالة من الوضوح اللاواعي ، والمشاعر الايجابية ، والإقناع القوي حتى نستوطن فيه

اما البيت الثاني فهو البيت القبيح الخفي المظلم

ويظهر كنتيجة لعملية الخداع

وهو العامل الأساسي الذي يسبب في طردنا من الوضوح الخفي إلى

الخفاء الواضح ، وهو الإرشاد .

والآن نتعلم أن المعرفة نقودا تكسر الظروف ، والعقل الواعي معرفة

اما عن الموقف الخاص بخالد ناجي سنجد انه وقع في حارة الخداع

هل عرفت ما سبب الوقوع

نعم بالطبع عدم توافر المعرفة ، والإرشاد وينتج عن ذلك

الافتقار إلى التفكير المقنن ، واتباع الغرور من أي جهة

في حقيقة الامر أن حارة الخداع هي حارة يستوطنها الجماعات المتطرفة

بمعنى توضيحي أكثر لو أن معاذ نشأ في محيط يتوافر فيه المعرفة، والإرشاد لكانت قوة الرابط تغيرت للعكس .

حيث أن استدعاء أسلوب المعلمة يتطابق مع أسلوب الخداع

أي حينما أعفت عنه ، ونتج من ذلك اطمئنان قلبه لأسلوب الخداع

بناءاً على أسلوب المعلمة.

وهذا يعني غياب المعرفة والإرشاد

لم يتم تحديد موقع لحارة الخداع لأنها حارة تطغى على جميع المدينة

فتشكل الحارة التي تطغى عليها.

كل في كل هدوء شيخ كبير في العمر ومع هذا الهدوء

تظاهرات تأسفيه

أتدري يا خالد أني في قمة الأحزان ! يا للاسف على هذا الزمان

الشديد على الضعفاء

فقال الصغير نعم بالطبع شديد جدا على الضعفاء

ولكن مع هذا الحزن يرافقني بعض الأمل للإصلاح

نعم نحن لا يجب أن نستسلم للحزن فعقيدتنا لا تسمح بذلك

فأنت يا خالد ضعيف ،ولكن الله سبحانه وتعالى أرسلنا اليك

لنقويك، ونخرجك من هذا الضعف .

تعجب خالد جدا وقال وما هذا الضعف الـذي يرافقنـي الان يـا مولاي

أجاب الشيخ قائلا ضعفك هو أكثر من الضعف تعقيدا

اعنـي أن السـلوك الـذي تسـلكه هـو سـلوك الكفـر والشـرك والارتداد عن دين الله.

قال خالد وهو في محيط من التوتر ، والقلق ماذا تعني يا مـولاي أنا لست كافرا.

حيث أصلي ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله

قال الشيخ الصغير ، وهو يبتسم لا تقلل سنخرجك من ضعفك.

ومن ثم قال أعطني هذا الكتاب ، فقال الصغير ليس معي كتب

رد مسرعا من الان فصاعدا ليس هناك كتب سوى كتاب الله

أقبل يا صغيري اقترب مني أكثر ، وانظر إلى هذه الآية

قـال تعـالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ صدق الله العظيم

والآن سأطرح عليك بعض الأسئلة وما عليـك هـو أن تجيـب ،

وأن تقتنع بإجابتك

هل تحب رئيس الوطن الذي يأخذ الاموال من الشعب لنفسه والذي يجبرك على دفع الاموال مقابل العيش في بيتك ؟

هل تحب أن يقتل الاخوة المجاهدين في سبيل الله ، ويعذبون في السجون لانهم أرادوا ان يدافعوا عن دين الله

فقال الصغير لا أحب أن يحدث هذا

إذن أنصت جيدا يا صغير، أتريد الجنة فعليك بالقرآن .

وأنت الآن ضعيف لـذلك فـابق معنـا مـع الإخـوة لكـي يكـون سبيلك واضحا.

هم لا يصلون ، يفضلون رغبـاتهم ، وأهـواءهم عـن كتـاب الله، يسبون بعضهم البعض هل أنت راضٍ عن ذلك

قال الصغير لا لست براضي عن ذلك .

فقال الشيخ ما عليـك الآن هـو أن تعتـزل أهلـك ، واصـدقائك وتقترب من الاخوة ، وضع كل المعاملة معهم حتى يكـون طريقـك بما أنزل الله .

أما الان فخذ ارتدي هذا الجلباب دائما ، وانهض لكي تسأل على

حال المساكين ، والفقراء

وبينما هـم يسـجدون في المسـجد أقبـل شـاب يبلـغ الخامسـة والعشرين

ثم اقترب من أذن الشيخ الكبير ، وقال له يا أمين الخطر محتمـل الآن قد يهاجمونا.

قاتلوا المشركين حتى يرتدوا عن أعمالهم

أخبر الإخوة بأن يجتمعوا في أماكنهم ، وأن يستعدوا للجهاد وإن احتاج الأمر للمساعدة فاطلبوها من إخواننا في القرى المجاورة

حيث كانت حملة عسكرية ضخمة تحمل ضباط يصنعون الخداع أو جنودا تنفذه

حيث تطهير الوطن من الإرهاب المتطرف

وانقسمت الحملة إلى قسمين قسم دخل من الأبواب القديمة

وكان عددهم قليلا جـدا لا يجـذب الأنظـار،ويحملون أسـلحة تقليدية يقولون نحن المهزومون لو بدأ القتال .

اطمأن مراقبوا القريـة، وأخبـروا الأميـر بـأن عـددهم لا يسـمح بالهروب لذلك لا نحتاج دعم .

وبينما القسم الآخر ذهب إلى أوكارهم في الجبل حلف القرية

واستعدوا للقبض عليهم في حالة قدومهم من القرية ، وبينما هم يتجولون في شوارع القرية طلب قائد الحملة الوقوف ، وادعي انه لا يستطيع استكمال المهمة

لانه يتألم من شدة المرض ، وتظاهر أكثر حينما رأي المراقبين واستلقى على الأرض وهو يقول المساعدة يا جنود فتركوا الجنود أسلحتهم، وأقبلوا إلى إسعاف القائد الذي يتظاهر أمام المراقبين حينما علم الأمير بأن الحملة ضعيفة ، وقائدهم مريض و والجنود لا يحملون سلاحا

فأمر الأمير بالقبض عليهم ، وهو ما يريده قائد الحملة فخرج عليهم عشرون رجلا بأسلحة حديثة لا يستخدمها سوى الفرق الخاصة بالجيوش ، وأكثر من ذلك.

وأسرعوا إلى تجميع أسلحتهم ، وبالفعل تمت خطة القائد.

حيث قيدوهم ، ورموا بهم نحو سجونهم الخاصة خلف القرية في الجبل ، فطلب الأمير حضور القضاة من جماعتهم حتى يحكموا على المشركين أما بالقتل ، أو بهدايتهم .

أخذوهم إلى الجبل على أقدامهم لأنهم لا يمتلكون سيارات

خاصة

في القرى حتى لا يكتشف الأمر ، وعند دخولهم جلسوا في مقاعدهم

الخاصة ، وأرسلوا الجنود مع قادهم إلى السجن الكبير

حيث كان القسم الآخر يستعد ، والذي يأخذ السجن الكبير نقطة الخداع

حيث تم القبض على العشرين مسلحا بصمت ، واطمأنوا على القائد

والجنود الذين جازفوا بأرواحهم في هذه الخطة شديدة الخطورة

وبينما هم يتجهون نحو المقاعد الخاصة صرخ جندي بصوت مرتفع

لدخول أسلاك شائكة في قدميه والتي وضعها الإرهابيون تحت الأرض

وعند خروج صوت الألم من الجندي أيقنوا أنهم خدعوا فهربوا جميعا القضاة، والأمير .

الدين ليس دينك ، والوطن ليس وطنك ، وأنت لست أنت

هي كلمات استقبلها عقل الصغير ، دون رموز من قبل أدوات غسيل المخ التي تستخدمها جماعات التطرف ، فألقوه في بئر عميق يشرب منه ، ولا يأكل ، حيث أخذت الدموع شلالا من عينيه ، وهو في بيت الله لا يعرف أين الصواب ولكن قال تعالى في الكتاب المجيد وهديناه النجدين ، والنجدين كلمه بالمقياس الفعلي الاختلاف وهو طريق يختلف عن طريق والاختلاف يشمل أقصى حدوده أي طريقك إما نورا ساطعا وإما ظلاما باهتا .

وها هو النور الساطع المعلم الذي كاد أن يكون رسولا يأتي في حلم الاختيار ، قائلا الوطن، والسلام هو الطريق عد إلى أحضان الأم لتنمو، ومساعدة الأب لتؤجر

وخذ قصيدتي لترشد .

